مظاهر الوسطية في الإسلام

د. عبد الباسط محمد أبو عيسى شكشم
كلية التربية / أبو عيسى / جامعة الزاوية

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحديث عن مظاهر الوسطية في الإسلام حديث ذو شجون، لأنها كثيرة متغلغلة في جميع عقائده وفرائضه ،وشرائعه ،ولو أردنا الحديث عنها حديثا شاملا لكتبنا كل ما كتب عن الإسلام من عقائد وأحكام ،عبادات ومعاملات ،علاقات وسياسات . . الخ ، ولكنا في مقام لا يتسع إلا لقليل مما في شرائع الإسلام الواسعة ، وأحكامه الشاملة ، التي تشمل حياة الإنسان كلها .

موضوع الوسطية في الإسلام اليوم هو موضوع الساعة ،وهو في نظري أشد الموضوعات خطورة وأثرا وأجدرها بالدارس المتأني ذي النفس الطويل ؛ذلك لأن المسلمين اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر ومعركة البقاء ،لا يواجهون ذلك كله ،وهم على منهج واحد ،كما تواجه الأمم الأخرى هذه التحديات المصيرية بل هناك مناهج لدينا نشأت من الابتعاد عن المنهج الأمثل ،وهو المنهج الحق الذي ارتضاه

الله لنا ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾الأنعام : 153 .

إننا نراه يكمن في سوء فهم المسلمين لعقيدتهم لا في العقيدة نفسها ، وانعدام الوسطية التي هي من ثوابت الحياة كما أنها من ثوابت الإسلام . وكمال الدين يكون بالتزام حدوده بلا إفراط أو تفريط .

لا ريب أن أعداء الإسلام كلهم متضافرون على محاربته ومحاربة الأمة الإسلامية وتدميرها ، لا تمزيقها وهذا موقف طبعي لا تناقض فيه ، فهذه مصلحتهم وهذا شأنهم .

ولكن ما يصنع هؤلاء كلهم لو كان المسلمون متوسطين ومتحدين ؟! ما يفعل جرثوم المرض إذا كان جسم الإنسان سليما ؟!

إن المشكلة تكمن في داء عضال أصاب المسلمين فأوهن قواهم ، ودك معاقل القوة لديهم ،هذا الداء اسمه (اللاوسطية) أو (انعدام الوسطية) . فهو السرطان الفتاك الذي شل وحدة المسلمين ومزقهم كل ممزق ، وجعلهم في مؤخرة الركب

إن الله تعالى ميز هذه الأمة (أمة الإسلام) بالوسطية بين الأمم فقال سبحانه﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: 143 .

فأهل السنة هم في جملتهم (العدول الخيار) أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين : عقيدة وعلما وعملا وأخلاقا ومواقف . وسط بين الغلو والتقصير وبين التفريط والإفراط في سائر الأمور.[1]

أولا : المدلول اللغوي والشرعي للوسطية والاعتدال :-

(الوسطية) من المصادر الصناعية صار بعد زيادة الياء المشددة والتاء المربوطة دالا على مجموع السمات الخاصة بهذا اللفظ[2]ويطلق الوسط في لغة العرب على معان : فوسط الشيء ما بين طرفيه قال الشاعر :

إذا رحلت فاجعلوني وسطا ... إني كبير لا أطيق العندا[3]

والوسط الخيار ، ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

وهم وسط يرضى الأنام بحكمهم ... إذا نزلت إحدى الليالي العظائم

أي هم خيار ، فلذا كانت أحكامهم محل الرضى . ومنه قول أبي بكر في وصف المهاجرين يوم السقيفة :(هم أوسط العرب دارا) [4] يقصد بذلك بيان خيريتهم وفضلهم . وبهذا المعنى جاء تفسير الآية :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾.

قال في المعجم الوسيط الصحيح :(وسط) الشيء -(يسطه) وسطا ،وسِطة : صار في وسطه ويقال : وسط القوم ،ووسط المكان . فهو واسط . و- القوم ، وفيهم وساطة : توسط بينهم بالحق والعدل .

(وسُط) الرجل - (يوسُط) وساطة، وسِطة : صار شريفا وحسيبا . فهو وسيط .نفس (الوسيط) : المتوسط بين المتخاصمين، و- المتوسط بين المتبايعين أو المتعاملين . و- المعتدل بين شيئين . وهي وسيطة . (ج) وسطاء ، ويقال هو وسيط فيهم : أوسطهم نسبا وأرفعهم مجدا، فالوسطية تأتي بمعنى : التوسط بين شيئين ، وبمعنى العدل ، والخيار والأجود ، والأفضل ، وما بين الجيد والرديء ، والمعتدل ، وبمعنى الحسب والشرف .

ونجد أهل السنة والسلف الصالح - بحمد الله -تحققت فيهم هذه المعاني الفاضلة[5]، **الوسطية في الشرع والاصطلاح** : وردت الوسطية في القرآن الكريم في أكثر من آية وفي السنة في أكثر من حديث على المعاني التالية :

مفهوم الاعتدال : الاعتدال لغة : قال في القاموس المحيط : (العدل : ضد الجور ، وما قام في النفس أنه مستقيم) ،و(عدل الحكم تعديلا : أقامه ، و(عدل) فلانا : زكّاه، و(عدل) الميزان (سواه) و(الاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف ،وكل ما تناسب فقد اعتدل ،وكل ما أقمته فقد عدّلته وعدّلته) ،والعدول : هم الخيار، وذكر في القاموس المحيط من معاني العدل والاعتدال : الحكم بالعدل ،والاستقامة ،والتقويم والتسوية والمماثلة، والموازنة ،والتزكية ،والمساواة ،والإنصاف ،والتوسط ، **أما اصطلاحا فالاعتدال** : هو التزام المنهج العدل الأقوم ، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع ، وبين التفريط والتقصير ، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما : الإفراط والتفريط،

والاعتدال هو : الاستقامة والتزكية ، والتوسط والخيرية ،فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة ، قال تعالى :- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة البقرة آية 143، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بقوله : (والوسط : العدل)، ومن معاني العدل والوسط : الخيار ،ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل والعلم والدعوة وغيرهما إلا بالتزام الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين [6].

ومن معاني الوسطية :-

1. بمعنى العدل والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط ، ومن ذلك قوله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي ،عدلا. وبهذا المعنى فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري فقال : (الوسط : العدل)[7].
2. وفسرها ابن جرير الطبري بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط .[8]
3. وكذلك ابن كثير فسرها : بالخيار الأجود[9]
4. وتأتي الوسطية في السنة كذلك بمعنى الأوسط والأعلى كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفردوس بأنه « أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ »[10]
5. ويأتي معنى الوسطية على اعتبار الشيء بين الجيد والرديء ، كما قال ابن عباس - في رواية عنه –((كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوتًا دُونًا ، وَبَعْضُهُمْ قُوتًا فِيهِ سَعَةٌ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾.المائدة: 89. الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ)) [11].
6. وفسر بعضهم : (أوسط) في الآية بأنه : الأعدل والأمثل ، فتكون الآية على هذا التفسير مندرجة تحت المعنى الأول الذي هو (العدالة والخيار والأجود) [12].
7. كما تأتي الوسطية بمعنى: ما بين طرفي الشيء وحافتيه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ البقرة : 238 ، والصلاة الوسطى صلاة

العصر ، وسميت الوسطى ؛لأن قبلها صلاتين وبعدها كذلك على اختلاف في تحديد أي الصلوات هي[13].

ثانيا :الإسلام وسط بين الأديان .

من خصائص الإسلام الوسطية والتوازن .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ) رحمه الله : " قد خص الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بخصائص ميزه الله بها على جميع الأنبياء والمرسلين ، وجعل له شرعة ومنهاجا أفضل شرعة وأكمل منهاج مبين، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس ؛ فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها ، وأكرمها على الله من جميع الأجناس، ولما اختلفوا فيه من الحق قبلهم . وجعلهم وسطا عدلا خيارا ؛ فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته ، وفي الإيمان برسله ، وكتبه ، وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام . فأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر، وأحل لهم الطيبات، وحرم عليهم الخبائث، لم يحرم عليهم شيئا من الطيبات كما حرم على اليهود ، ولم يحل لهم شيئا من الخبائث كما استحلتها النصارى[14].

أدلة الوسطية:

الأدلة على وسطية أمة الإسلام فلا إفراط ولا تفريط، لا غلو ولا جفاء كثيرة من القرآن العظيم ، والسنة النبوية ، أذكر منها الأدلة التالية :

أولا: الأدلة من القرآن العظيم قول الله تبارك وتعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[15] .

ووجه دلالة الآية : أنه سبحانه وصف الصراط المستقيم بأنه غير صراط المغضوب عليهم، وهم اليهود أهل الغلو في الدين، وغير صراط النصارى، وهم أهل الغلو في الرهبانية والتعبد، حتى خرجوا عن حدود الشرع ، ليس فقط في العبادة بل حتى في الاعتقاد ، يقول تبارك وتعالى :﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا

تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا ﴾ النساء :171، فإذا كان الصراط المستقيم غير صراط اليهود والنصارى ،وكان صراط اليهود والنصارى صراط غلو في الدين ،دل ذلك على أن الصراط المستقيم صراط لا غلو فيه ،فهو بين طرفين : إفراط وتفريط ،وهذا هو معنى الوسطية التي هي منهاج الدين الإسلامي، وسبيل الحق هو سبيل الرشد ،وهو الصراط المستقيم ،كما قال تعالى :﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف:146 وقال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر : 38 فالصراط المستقيم وسط بين السبل التي أشارت إليها الآيات السابقات، وعليه فإن هذه الأمة وسط بين الأمم فوصف الأمة بكونها هديت إلى صراط مستقيم، وأنها على صراط مستقيم ،وصف يقتضي الوسطية لها في دينها ، بين السبل المعوجة ، ذات اليمين وذات الشمال، قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة : 143[16] .

ثانيا : الأدلة من السنة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ . ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام153 [17]» يقتضي معنى الوسطية والخيرية ، التي بين طرفي التفريط والإفراط .

وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما ما ذم به المشركين ،حيث حرموا ما لم يحرمه الله تعالى كالبحيرة والسائبة، واستحلوا ما حرمه الله كقتل أولادهم وشرعوا دينا لم يأذن به الله ، فقال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الشورى : 21 ومنه أشياء هي محرمة جعلوها عبادات كالشرك والفواحش مثل الطواف بالبيت عراة وغير ذلك " .[18]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))[19].

ووجه الدلالة في هذا الحديث : أن الوسطية هي الخيرية ، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين ؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط .

ولا ينازع في أن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق ، فصح أن الدين لم يأت به ، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها ..

إن الإسلام هو الدين الحق ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾آل عمران : 19 ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران : 85 .

وهو الدين الخاتم الذي تكفل الله بحفظه ، وإظهاره . ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة : 33 ، الصف : 9[20].

وهذا كامن في سر دينها أكمل الأديان وأوفاها ، وهو دين رباني بعقائده ، وأصول شرائعه ترك للبشر الاجتهاد في تنفيذه ، وتطلب أفضل الطرق لتحقيقه واقعا في الأرض ، بحسب طاقتهم وما أمكنهم الله فيه من العلم ، وجعل هذا واجبا لازما في عنق هذه الأمة إلى قيام الساعة ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف : 108 وما جعله الله بهذه المنزلة ، وهذه المثابة إلا لما يحمله من مزايا ذاتية ، أهمها الوسطية والحديث عنها - كما أسلفنا - متشعب ذو فروع لا يمكن الإتيان عليها كلها في مقالة أو كلمة ولكن لنا أن نبرز أهم مظاهر الوسطية في الجوانب التالية : الفردية ، والاجتماعية والتشريعية :

الجانب الفردي إذ حمل الإسلام الإنسان مسئولية عمله ، ولم يحمله مسئولية عمل غيره مهما بلغت القرابة ، ما لم يكن طرفا أو سببا [21].

وقد أتم الإسلام هذه القيمة بأحكام تتعلق بالغيبة والبهتان ، والحسد والضغينة والتحقير ، فعالج هذه علاجا خلقيا ، ليس هذا مقام بسطه .

قد يستغرب البعض إقحام المسئولية في مظاهر الوسطية ، وليته يذكر ما تنادي به بعض الطوائف من تقسيم الخلق إلى أصحاب الحقيقة وأصحاب الشريعة ، ومن إسقاط الواجبات الشرعية عن بعض ، ومن تحمل بعض آخر المسئولية عن آخرين ، ومن زعم البعض العصمة لمتبوعيهم .

ومن مظاهر الوسطية في مصادر العلم الشرعي غلو فئة حتى لا تقر بغير القرآن مصدرا ويجرها ذلك إلى إنكار السنة ، وعدم الانقياد لها ، أو جهلها وإهمالها ، وكان هذا مبدأ نشأة الخوارج الذين غلوا في القرآن حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تَسْمَعُ لِصَوْتِهِمْ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ))[22]، ومن مظاهر الوسطية في الإسلام عدم إلزام الناس طريقة واحدة ، أو نمطا واحدا من أنماط البر ، فهناك الصائم ، والقائم ، والذاكر ، والعالم ، والمجاهد ، وفاعل المعروف ، والمتصدق . الخ ، وكلهم يؤدي شيئا من الإسلام ، ومجموع أعمالهم تمثل شريعة الإسلام الواسعة الشاملة وهذا التنوع ليس مسوغا لتنقص ، ولا يدل على تمايز عند الله ، وللجنة أبواب ثمانية ، كل باب لضرب من ضروب البر[23]، إن الوسطية ليست شعارا يرفعه مدعوه بل هي ممارسة عملية في واقع الحياة ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء : 123[23]، والمعنى - كما قال ابن كثير – " إن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: إنه هو الحق سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان "[24].

إن الوسطية هي سمة الإسلام في عقائده ، وشرائعه ، وأنظمته . وأخلاقه . فهو وسط بين الغلو والتقصير : في عقائده بين التشبيه والتعطيل ، والجبر والقدر مثلا ، وفي التربية والسلوك بين الأمن والإياس، فيعبد الله بالحب والخوف والرجاء ، وتلك عبادة المؤمنين [25].

والرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الشاهد على أمته التي أكرمها الله - سبحانه وتعالى - بالوسطية لكونه المثال الأكمل لمرتبة الوسط ، وإنما تكون هذه الأمة وسطا بإتباعها له-

صلى الله عليه وسلم - في سيرته وشريعته فكأن الله يقول: إنما يتحقق لكم وصف الوسط إذا حافظتم على العمل بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستقمتم على سنته

وهذه الوسطية هي الواردة في الفاتحة باسم " الصراط المستقيم " التي تعبدنا الله بها أي بالفاتحة في كل صلاة لكونها أمّ الكتاب ،ومن خصائص هذا الصراط المستقيم أنه موصل للغاية السامية ، وهو وحده كذلك دون الطرق الأخرى الملتوية والمعوجة والمنحرفة والكؤود أو المليئة بالحفر والأمت ، وأنه طريق مأنوس بالسائرين إلى الله من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم ، وهم أولئك الذين عرفوا الحق وخالفوه وغير الضالين الذين جهلوا الحق واجتهدوا في جهلهم وتمادوا في غيهم ، فأمة الوسط بين هذين الطرفين المنحرفين عن الحق .

وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الوسطية بشجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء . وهي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما ورد في الحديث الشريف، وكما جعل الله الأمة الإسلامية وسطا بين الأمم فقد جعل قبلتها وسطا بين الجهات ،وقد هداها - سبحانه وتعالى - إليها وسماها الصراط المستقيم فقال تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾البقرة :142 فهي إذن أمة وسط في قبلة الصلاة أي في الجهات كذلك جعلها وسطا بين الأمم[26]

إن التوبة إحدى خصائص الوسطية في الإسلام ، وهي تترك الباب مفتوحا لتجديد العبد صلته بربه دون واسطة أو سمسرة ، ودون تيئيس أو قطع الرجاء فيتمادى المذنب و المجترح للسيئات في عناده وغيه ، ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - كرم بني آدم إذ خلقهم على الفطرة ومهما اعترتها من شوائب وأكدار وحُجُب فإن العمق يظل سليما ، لذلك قال - تعالى - مخاطبا المؤمن : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾المؤمنون : 96 .﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾فصلت :35 فإن الإنسان طيب في أعماقه فيه استعداد للمودة وللتسامح وصلة ما انقطع لكن يحتاج

إلى مخاطبته ومعالجته ومدافعة عناده وإصراره على العداوة بالتي هي أحسن التي تستطيع أن تخترق تلك الحجب ليمس الفطرة التي فطره الله عليها لتتحول عداوته إلى ولاية حميمة وصداقة وثيقة ، بخلاف الشيطان فإنه شر محض مفطور عليه لا يقبل رشوة لذلك فلا ينفع معه إلا الاستعادة بالله، ومن تجليات الوسطية إكرام الله الإنسان بعقيدة التوحيد التي تتميز بسمة التوازن العقلي والروحي ، فلا إنكار للإلوهية[27]، والمقصود بالوسطية هو أن هذا الدين الحنيف عقيدة وشريعة وأخلاقا هو الأولى والأجدر والأخير والأفضل فينبغي التركيز على هذا الطابع الرباني للشريعة الإلهية مصدرا ، العالمية شمولا واستغراقا ، والتي لا تميز بالأجناس ولا تجازي بالعرقيات ولا تعتد بالعصبيات ولا تمجد بالدم والقبلية ولعنجهية والتفاخر بالأنساب والأوطان ولا تكرم بالسطوة والجاه والأموال ولا تعتد إلا بأمرين جليلين هما الإيمان الصحيح والعمل الصالح (تقوى الله) : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾الحجرات :13، وبالتالي فالوسطية في الدعوة هي التركيز على هذه المعاني السامية والأهداف النبيلة التي تكرم النوع البشري وتجعله خليفة لله في الأرض ليعمر هذا الكوكب مؤمنا بخالقه ومصدقا بلقاء سيده ومولاه ومجتهدا في الفضائل بعد الواجبات متنكبا عن عدوه الأصلي وهو الشيطان الذي يريد الزيغ بالآدميين ويبتغي لهم العوج في الفكر والسلوك .

إن الوسطية تدور حول انتخاب الأسمى والأرقى والألذ والأشهى والأطيب من مفاهيم هذه الدعوة ومضامين البلاغ وبالتالي تأخذ بحسبانها انتخاب كل معنى رائق فتقدمه للمتلقي على طابق من الأدلة والبراهين التي لا يرقى إليها الشك[28] .

وإذا كان مصطلح التطرف لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ، فقد وردت مصطلحات مرادفة له تحمل الدلالة نفسها وترمي إلى المفهوم نفسه ،ويظهر أن مصطلح "الغلو" هو أكثر تلك المصطلحات تعبيرا عن معنى التطرف كما أنه أكثر ورودا في النصوص الشرعية وخاصة في السنة النبوية . ولما كان التطرف بعيدا عن الوسط ونقيضا له ، فإن القرآن الكريم نص على خاصية الوسطية لكونها إحدى الخصائص العامة للإسلام وأبرز المعالم الأساسية التي ميز الله - تعالى - بها أمة الإسلام عن غيرها، قال

تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾البقرة :143، فالأمة الإسلامية أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم . بيد أن القرآن الكريم والسنة النبوية تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة منها : التنطع والتشديد والتعسير والغلو في الدين وغيرها .[29]، وسطية الإسلام منافاة للتطرف ومجافاة للغلو في الدين لا شك أن الإسلام نظام اجتماعي متكامل ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بالكون وعلاقة الإنسان بالآخر ، تقوم في أساس بنائه العقيدة وتتولى الشريعة التنظيم على مختلف المستويات ، ويطبع كل ذلك مبدأ الوسطية بتوازن داخلي وسلوكي ناتج عن توازن السنن ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطً﴾.

إن الوسطية الإسلامية عدل وتوازن ، يقابل من جهة بتطرف المغالاة ، ومن جهة ثانية بتطرف الانحلال وكلا الطرفين مدان في الإسلام . ومن معاني الوسطية التي وصفت بها الأمة في الآية الكريمة معنى العدل وتفسير الوسط في الآية بالعدل مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ((أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الوسط هنا بالعدل)) والعدل والتوسط والتوازن عبارات متقاربة المعنى ، فالعدل يدل على التوسط بين الطرفين المتنازعين دون ميل أو تحيز إلى أحدهما وهو بالتالي ضد التطرف والمغالاة[30] .

من جهة أخرى نجد أن وسطية الإسلام تتلاءم مع الفطرة الإنسانية التي تنبذ الغلو والمبالغة والتطرف في كل شيء ، إنها وسطية ترتكز على ما يلائم الطبع الإنساني عقلا ووجدانا وجسدا ، فليس الإسلام دينا يضغط على النفس ويكلفها ما لا تطيق ، وهو لا يقاوم التطرف في الماديات بالتطرف في الروحانيات وإنما جاء ليضع التوازن بين الفطرة والتكاليف الشرعية ، وهذا هو معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((استقيموا ولن تحصوا وأتوا من الأعمال ما تطيقون))[31] ،وفي حديث آخر : ((خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا)) .[32]

إن الوسطية الإسلامية تنبض بروح الاعتدال والانتصاف والتوازن وتنفر من كل تطرف أو غلو في أي مجال من مجالات الحياة الدينية والدنيوية سواء كان اعتقادا أو عبادة أو طاعة أو سلوكا ، فهي تحقق الملائمة بين الفطرة والتكاليف على نحو يحفظ للنفس نشاطها وإقبالها على الطاعة ، ويرعى لها حقوقها من غير إفراط أو تفريط [33].

الوسطية منهج إسلامي تأسس البناء الاجتماعي في الإسلام منذ عهده الأول على نقض التطرف والعنف والإرهاب والغلو ،ونحوها مما يعنيه بها أهل العصر اليوم تلك الظواهر التي كانت شائعة في الجزيرة العربية ،وفي سائر بلاد العالم القديم ،واتجه إلى محاربة أسبابها المنتجة لها ،من الظلم والعبودية لغير الله سبحانه ، والعدوان بغير وجه حق[34].

قال تعالى مخاطبًا عباده: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: 1، جاء في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى آمرًا خلقه بتقواه ،وهي عبادته وحده . . . ونشرهُم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم ، وألوانهم ولغاتهم ، ثم إليه بعد ذلك المعاد و المحشر"[35] .

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾. الحجرات: 13، بين سبحانه للناس معنى الوسطية وحقيقة المساواة بينهم: بين آحادهم وأجناسهم ، لا فرق بينهم إلا على أساس التقوى والخشية منه سبحانه ، وأن مبدأ التعارف فيما بينهم مشروع ومطلوب وفق المنهج القائم على العدل والإحسان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: 90، ومن الإحسان برُّ بعضهم لبعض ،ولو مع المخالف غير المحارب ، ومن في حكمه ،قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾الممتحنة: 8، وحث المؤمنون على إتباع نهج السلام ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ البقرة: 208 .

والآيات الدالة على نهج الوسطية ، والسماحة ،والاستقامة ،واليسر في القرآن الكريم كثيرة ومثلها الأحاديث النبوية ، وهي تتضافر لإبراز معالم مسلك الوسطية في العقيدة ، وفي الشريعة ، ومن خصائص الإسلام مثلًا على مستوى العقيدة في مجال الوسطية السمحة: أن الإسلام كان وسطًا بين الأديان في النظر إلى النبوة ، فقد زكى الإسلام الأنبياء جميعًا ،وغلا اليهود في نظرتهم إلى عيسى عليه السلام بأن زعموا أنه ابن زنا ،وغلا النصارى بأن رفعوه إلى مرتبة الإلهية والتقديس ، وتوسط الإسلام بأن عده بشرًا رسولًا عبد الله ،وخص الإلهية لله وحده دون سواه ، لا شريك له ،ولا ند ولا مثيل، وأوجب على المسلمين التزام هذا المنهج المستقيم قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ . الفاتحة: 6 -7.

وكما توسط الإسلام في حق عيسى -عليه السلام -،توسط أيضًا في حق أمه ، فأثبت له النبوة ولها الطهر والشرف العظيم ، وخص بالإلهية الله وحده سبحانه

وتميز منهج الإسلام بالبعد عن التطرف والغلو ،وينبغي أن نلحظ أن من يدعي أنه مسلم ،ولا يتمسك بما جاء به الإسلام ،ويرى ذلك هو الوسطية والسماحة ، ويعيب عمن يتمسك بفرائض الإسلام ويعده متطرفًا ،هذا الادعاء هو أحد أشكال التطرف ؛لأن التطرف يكون بالتجاوز للوسطية ،كما يكون بالتخلي والتقصير في شأنها ،وهو خروج عن الوسطية ،وميل وانحراف إلى أقصى اليسار ،أو إلى أقصى اليمين .

وقد تصدى المسلمون مبكرًا إلى الظواهر السلبية المذكورة: من التطرف ،والعنف والغلو ونحوها ، وقد لحق بالمسلمين أذىً كثيرًا مبكرًا مثلمًا لحق بالخلفاء الراشدين ، فكان مقتل الخليفة عمر -رضي الله عنه- على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة ، وكان نصرانيًّا، وكان مقتل الخليفة الثالث عثمان -رضي الله عنه- من طرف بعض الغلاة المتأولة ،تأولوا في شأنه الحق بالباطل ،والباطل بالحق ،وكان مقتل الخليفة الرابع علي -رضي الله عنه- بسبب الغلو المرهب ،وأيضًا لحق ببعض أبنائه ، رضي الله عنهم وأرضاهم جميعًا، إن التزام جانب الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين من أهم الضمانات اللازمة

لاستمرار نعمة الأمن والاستقرار في البلد ،وكما هو معلوم فإن الوسطية والاعتدال خاصة من أبرز خصائص الإسلام ، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية ،ومن أبرز مميزات الوسطية الأمان ولذا ، يُقال الوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر ،فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله ،كما أن من أهم مميزات الوسطية في الإسلام كون الوسطية دليل القوة فالوسط مركز القوة ،ألا ترى أن الشباب الذي يمثل مرحلة القوة والحيوية وسط بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة ،والشمس وسط النهار أقوى منها في أول النهار وآخره [36]

قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة : 143، بهذه الآية الكريمة حدد الحق تبارك وتعالى هُوية هذه الأمة، ومكانتها بين الأمم، لا إفراط ولا تفريط، لا إهمال ولا تطرف، لا تكاسل ولا غلو، بل اعتدال في كل شأن من شؤون الأمة، لقد كان السلف الصالح من هذه الأمة الشهيدة على الناس أحسن الناس تصورا للوسط وفهما للشريعة والعقيدة على هذا الأساس الراسخ ،كما كانوا في حياتهم اليومية أكثر الناس تمسكا بهذا الأصل ، وهو التوسط بلا غلو ولا انحلال ، تشهد على ذلك سيرتُهم وحياتهم من أخذ بأصول الخلاف العلمي وآدابه وبالخلق الإسلامي الرفيع، وإذا كان الإسلام يدعو إلى الوسطية فإنه يُحَذر كل التحذير من كل ما يتعارض معها من إفراط وتفريط أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال لا يقر الإفراط والتفريط في الدين ؛ لأنهما خروج عن تعاليمه فالشريعة الإسلامية شريعة يسر وسماحة تامة وبعد عن التكلف والتعمق وكل ما يورد المسلم شكا في دينه وشريعته وحرجا نابعا عن هذا التعمق والتنطع المؤدي إلى الوسوسة والضيق ، فشريعة الله ميسرة وطريق تحصيل الثواب والأجر لا يكون بالقصد إلى المشاق ، وتحمل الصعب من الأمور ، ولكن بالإخلاص في الامتثال والاقتداء بنبي الرحمة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

مما سبق نستطيع القول بأن الأمن والاستقرار في أي مجتمع مقرون أشد الاقتران بأخذ هذا المجتمع بمبدأ الوسطية والاعتدال وابتعاده عن الغلو في الدين أو التفريط فيه فما من

مجتمع فشا فيه الغلو أو التفريط في أمور الدين ،إلا وتعكر الأمن فيه وتزعزعت دعائمه وأصبح الناس فيه غير آمنين على دينهم وأنفسهم وأموالهم . . . فلنأخذ بمبدأ الوسطية والاعتدال في شئون حياتنا لننعم بنعمة الأمن والاستقرار والتقدم والرخاء .

الحاجز النفسي بين العالم والشباب ،وهنا يتسنى انتفاع الشباب بعلم العلماء بما يحصنهم ضد نزعات الانحراف ودواعي الفتن ،وأن لا يضيق علماؤنا الأجلاء بالأسئلة المطروحة عليهم مهما تكن نوعيتها ومظهرها ،حتى يزول اللبس من أذهان الشباب ويرتفع الحرج من نفوسهم وحتى لا يجنحوا إلى الانحراف وراء الذين يحسنون لهم السيئ ويدفعونهم لارتكاب المحظورات تحت مظلة الدين ،فلا بد من الصبر على تعليمهم وإفهامهم حتى يمكن حفظهم من الضياع بالعمل على تنقية عقولهم من السموم التي قد يصبها رؤساء العصابات الإجرامية في أذهانهم ،وتطهير أفكارهم من جميع المؤثرات الخارجية التي تستهدف جرهم إلى مستنقع الجريمة وإغراقهم في أوحالها وتحويلهم إلى سلوك الغالين ، فيجنحون إلى التشدد الذي يخرجهم من دائرة الوسطية التي أمر بها الإسلام إلى تكفير المسلمين في ظل تأثير نفسيات مضطربة وقيم مهتزة ومفاهيم ذات انعكاس سيئ مما يسفر عن الانحدار نحو التعصب الأعمى والتشدد المقيت .[37]

قال صاحب المنار: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: 143 .. هو تصريح بما فهم من قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ البقرة: 213 .. أي على هذا النحو من الهداية جعلناكم أمّة وسطًا.[38]

قالوا: إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنّقص عنه تقصير وتفريط، وكلٌّ من الإفراط والتَّفريط ميْلٌ عن الجادّة القويمة، فهو شرّ ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسّط بينهما .وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي :

والصَّلاة الوسطى هي إحدى الخمس، والوسطى مؤنَّث الأوسط، ويستعمل بمعنى التوسّط بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان، وبمعنى الأفضل، وبكل من المعنيين قال قائلون، ولذلك اختلفوا في أيّ الصّلوات أفضل، وأيّتها المتوسّطة [39] .

وأختم كلام المفسّرين حول هذه الآية بما ذكره ابن عاشور في تفسيره، حيث قال: فأمّا الذين تعلّقوا بالاستدلال بوصف الوسطى فمنهم من حاول جعل الوصف من الوسط بمعنى الخيار والفضل، فرجع إلى تتبّع ما ورد في تفضيل بعض الصّلوات على بعض، ومنهم من حاول جعل الوصف من الوسط، وهو الواقع بين جانبين متساويين من العدد، فذهب يتطلّب الصّلاة التي هي بين صلاتين من كل جانب.[40] وبهذا التفسير لمعنى (الوسطى) من خلال كلام المفسّرين المتقدّم نلاحظ الارتباط بين هذه الكلمة وموضوع الوسطيَّة الذي هو مدار هذا البحث، سواء أكانت بمعنى التوسّط بين شيئين أم بمعنى الخيار الأفضل .

روى الإمام البخاريّ في صحيحه أنَّ أبا بكر -رضي الله عنه- خطب يوم السّقيفة، وكان مما قال يُخاطب الأنصار: ((ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا)) الحديث[41]، **والوسطيَّة المرداة هنا يظهر فيها معنى الخيرية جليًّا لا لَبْسَ فيه، فأين البينيَّة؟**

إن التأمّل والتّمعنّ في هذه الوسطيَّة يوصّل الباحث إلى حقيقة مهمَّة، وهي أنَّ قريشًا امتازت بصفات أهّلتها لأن تكون خير العرب، وهذه الصّفات من الشّجاعة والكرم وسائر الصّفات الحميدة، هي في حقيقتها صفات وسطيَّة بينيَّة بين مجموعة من الصّفات المتضادّة، وهم اتّصفوا بأفضل هذه الصّفات، دون إفراط أو تفريط، أو غلوّ أو جفاء، ولذلك فقد نالوا هذه المنزلة الرفيعة من كون العرب لا تدين إلا لهم، وما ذلك إلا لثقتهم في عدلهم وتميزّهم عن غيرهم، واجتماع العرب عليهم دليل على قبولهم من قبائل وأطراف متنافرة في أخلاقها، متباينة في طباعها، وذلك لخصية الوسطيَّة فيهم [42]

وبهذا يتَّضح أن الخيريَّة والبينيَّة - المعنويَّة -هي التي أهّلتهم لأن يكونوا وسطًا نسبًا ودارا وتأمل معي ما قاله رشيد رضا في تفسيره: قالوا إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن

الزّيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنّقص عنه تفريط وتقصير، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر أي: المتوسّط بينهما [43].

الوسط من كل شيء أعدله، فالوسط إذن ليس مجرّد كونه نقطة بين طرفين، أو وسطيَّة جزئيَّة، كما يقال فلان وسط في كرمه، أو وسط في دراسته، ويُراد أنَّه وسط بين الجيد والرّديء، فهذا المفهوم وإن درج عند كثير من الناس، فهو فهم ناقص مجتزأ، أدَّى إلى إساءة فهم معنى الوسطيَّة المقصودة.

وعلى هذا فالوسط المراد والمقصود هنا، هو العدل الخيار والأفضل، وبالتالي لم يبق معنى الوسطيَّة مجرَّد التّجاور بين الشيئين فقط، بل أصبح ذا مدلول أعظم، ألا وهو البحث عن الحقيقة، وتحصيلها والاستفادة منها.

وهو معنى يتَّسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فإنَّ السّخاء وسط بين البخل والتّبذير، والشّجاعة وسط بين الجبن والتَّهوّر، والإنسان مأمور أن يتجنَّب كل وصف مذموم، وكلا الطرفين هنا وصف مذموم، ويبقى الخير والفضل للوسط.

وقد ورد لفظ ﴿الصّراط المستقيم﴾، في القرآن الكريم عشرات المرَّات، وجاء - أيضًا - بلفظ ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ النساء: 68 و ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الأعراف: 16. و ﴿ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الأنعام: 153 ونحو ذلك.

ففي سورة الفاتحة نجد قوله - تعالى -: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ثم يفسّره بأنه: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[44]

ثالثا :الصلة بين الوسطية والصراط المستقيم:

مما تقدَّم يتَّضح أن معنى الصّراط المستقيم يدلّ على الوسطيَّة في مفهومها الشَّرعي الاصطلاحيّ الذي سبق تقريره، وبخاصّة أن ما جعلته لازمًا لمفهوم الوسطيَّة وإطلاقها قد تحقَّق في معنى الصّراط المستقيم، فالخيريَّة والبينيَّة ظاهرتان في هذا الأمر.

فنجد في سورة الفاتحة لمَّا قال تعالى :﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ عرَّفه فقال:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم حدَّده فقال:﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فجعل الصّراط

المستقيم طريق الخيار وهم الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين. وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضّالين. [45]، وذكر القرطبي في تفسيره، قال : "ذكر الطبري في آداب النّفوس حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبان ، أن رجلا قال لابن مسعود : ما الصّراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ، صلى الله عليه وسلم في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن يساره جواد، وثمَّ رجال يدعون من مرَّ بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النَّار، ومن أخذ على الصّراط انتهى به إلى الجنَّة، ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الأنعام: 153 [46]، وعند التّأمّل في قوله- تعالى-: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: 110 أجد أن فيه معنى الخير والإنشاء، فهو خبر عن حقيقة واقعة بإيمان هذه الأمَّة، حيث تميّزت عن غيرها في شمول هذا الإيمان واستمراره، ويكفي دليلا عن شمول إيمانها شهادتها لبعض رسل الله يوم القيامة بأنهم قد بلّغوا رسالة ربّهم إلى أقوامهم. فهذا الإيمان الموجود والمتحقّق أهَّلها لهذه الخيريَّة.

ثم فيه معنى الإنشاء والطلب، حيث جعل من لوازم الخيريَّة وجود هذا الإيمان، فكما أن هذا الإيمان موجود في هذه الأمَّة بجملتها وبخاصّة القرون المفضّلة، فإنّ على من أراد من أفراد هذه الأمَّة أن يكون من خيارها أن يُحقّق معنى الإيمان في نفسه، بمعناه الشّامل المتكامل، فإذا تحقّق الإيمان تحقَّقت الخيريَّة، وإذا تحقَّقت الخيريَّة في صورتها الشَّرعية وجدنا الوسطيَّة في أسمى معانيها، مقرونة بأقوى أركانها ومبانيها. [47]

الاقتصاد في الأعمال، والاعتصام بالسنَّة، فإنَّ الشّيطان يشمّ قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة، وإعراضًا عن كمال الانقياد للسنَّة، أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى فيه حرصًا على السنَّة، وشدَّة طلب لها: لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد، والجور على النّفس، ومجاوزة حدّ الاقتصاد فيها، قائلا له: إن هذا خير وطاعة، والزّيادة والاجتهاد فيها أكمل، فلا تفتر مع أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النّوم، فلا يزال يحثّه ويحرّضه، حتَّى يخرجه عن الاقتصاد فيها، فيخرج عن حدّها، كما أن الأوّل خارج عن هذا

الحدّ، فكذا هذا الآخر خارج عن الحدّ الآخر وهذا حال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم، وقراءتهم مع قراءتهم، وكلا الأمرين خروج عن السنَّة إلى البدعة، لكن هذا إلى بدعة التَّفريط والإضاعة، والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف.

وقال بعض السَّلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشّيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط، وإمّا إلى مجاوزة، وهي الإفراط، ولا يبالي بأيّهما ظفر، زيادة أو نقصان [48] وهذا الكلام عن الاستقامة هو عين الوسطيَّة وجوهرها، الأدلة من السنة النبوية: جاء في سورة براءة وصف الرسول، صلى الله عليه وسلم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾. التوبة:128 وكذلك فقد جاءت الأحاديث عنه، صلى الله عليه وسلم تبين يسر هذا الدِّين، وتحمل النّهي عن التّشدّد والتّعمّق والغلوّ، بل ترك، صلى الله عليه وسلم كثيرًا من الأعمال رحمة بأمّته وخشية من أن يشقّ عليها، وهذا يخالف يسر الدّين وسماحته، وسأذكر بعض الأحاديث التي تؤكّد حقيقة يسر الإسلام وبعده عمَّا يخرج عن منهج الوسطيَّة.

وقد تنوَّعت أساليب رسول الله، صلى الله عليه وسلم في توجيه أمّته لهذه الحقائق وتأصيلها، فنجد في الأحاديث ما جاء صريحًا في بيان أنَّ هذا الدّين دين اليسر والسّماحة، وأنَّه، صلى الله عليه وسلم بُعِثَ بذلك، فقد روت عائشة - رضي الله عنها- أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّ الله لم يبعثني معنّتًا ولا متعنّتًا، ولكن بعثني معلّمًا ميسّرًا » [49]وقال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لمَّا بعثهما إلى اليمن: ((يَسّرا ولا تُعسّرا وبَشّرا ولا تُنَفّرا)) [50]، ومما يؤكّد ويقرّر منهج الوسطيَّة في التشريع والتّكليف الآيات التي وردت برفع الحرج، كقوله - تعالى -: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ المائدة: 6 وقوله: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: 78وقوله: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ الأحزاب 38 ، ومثل ذلك الآيات التي جاءت تنفي الحرج عن فئة معينة، كقوله - تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ الفتح: من الآية 17، وبعد أن بيّن - سبحانه - جواز الزواج من زوجة الابن المتبني حيث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بعد طلاق زيد لها، قال - سبحانه -: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ الأحزاب: 37 وقال ابن كثير في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: 78 أي ما كلّفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء يشقّ عليكم إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا، ولهذا قال، عليه السلام: « بعثت بالحنيفيَّة السمحة »[51] . وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن: ((بشّرا ولا تُنفّرا ويسّرا ولا تُعسّرا))[52] والأحاديث في هذا كثيرة، ولهذا قال ابن عباس في قوله:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: 78 . يعني من ضيق [53] وقد اتضح لنا أن آيات رفع الحرج دليل واضح وبرهان قاطع على وسطيَّة هذا الدين في تشريعه وتكاليفه.

ونواصل ذكر الأدلة من القرآن الكريم في باب التّشريع والتّكليف التي تقرّر منهج الوسطيَّة، وأنه سمة هذا الدّين، وسرّ من أسرار عظمته، وهذه الآيات هي آيات التّخفيف والتّيسير.

قال القرطبي : قال مجاهد والضّحاك : اليسر الفطر في السّفر. والعسر: الصّوم في السفر. قال القرطبي : والوجه: عموم اللفظ في جميع أمور الدين، كما قال تعالى -: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[54]

وقال رشيد رضا في الآية : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقرة: 185 وهذا تعليل لما قبله، أي: يريد فيما شرعه من هذه الرخصة في الصيام، وسائر ما يشرعه لكم من أحكام، أن يكون دينكم يسرًا تامًّا لا عسر فيه[55]، وقال ابن كثير في قوله تعالى - :﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ النساء:28 أي: في شرائعه، وأوامره، ونواهيه، وما يقدره لكم [56]، وقال مجاهد : أي في نكاح الأمَّة، وفي كل شيء فيه يسر [57] .

ومن هنا نخلص إلى أن آيات التيسير والتّخفيف جاءت لإرساء قواعد هذا الدِّين، وذلك أن الوسطيَّة ركن من أركان ديمومة هذا الدِّين وعالميته.

قال تعالى - في بيان كفارة اليمين: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ المائدة: 89 .

والوسطيَّة في هذه الآية تكمن في :أنَّ إطعام المساكين يُراعى في نوعية الطعام أو الكسوة الوسط في ذلك، وجعل المقياس الذي يُرجع إليه في اختيار هذا الوسط إطعام الرجل لأهله أو كسوتهم، فينظر في ذلك ويخرج الوسط منه. وفي هذا تتحقق الوسطيَّة من وجهين - أيضًا -.

الأول: مراعاة الوسط في حق كل إنسان، فلم يؤخذ من أعلى ماله أو أدناه، بل الوسط منه، مراعاة للفقير - أيضًا -.

الثاني: مراعاة الفرق بين حال الغني والفقير والمتوسط، وهذا فيه من معنى الوسطيَّة ما فيه، فلم يأت الحكم بالتسوية بينهم.[58]

ولذلك، فإن الوسطية تبدو في حقيقتها، وفي أكمل صورها في النصوص الشرعية ذاتها والفقه الإسلامي في جملته، والاجتهاد في أحكام الشرع. يستلهم تلك الوسطية المثلى القائمة في النصوص ،وقد كانت الوسطية الإسلامية بمعناها القرآني، غائبة تمامًا عن كل القوانين الوضعية، ولا سيما في أصولها القديمة، وحتى إذا كانت هذه القوانين تنشد العدالة، فإن العدل بوصفه قيمة ، تتغير صورته بحسب الزمان والمكان .

وعلى سبيل المثال، فقد كان القانون الروماني، يحرم الأرقاء من كل مشاركة في الحياة العامة، وكان يجيز قتل كل الأرقاء الذين في خدمة النبيل إذا ثبت تآمر واحد منهم عليه، وكان من حق الدائن قتل المدين العاجز عن السداد، أو استرقاقه إلى الأبد، وطبقا لأحكام ذلك القانون، كانت المرأة تدخل بيت زوجها عن طريق البيع أو وضع اليد، فيشتري الزوج زوجته بإجراءات البيع والشراء، وظل ذلك فترة طويلة.[59]

أما الوسطية القرآنية، فإنها تتجلى في منهاج التشريع الإسلامي كله ،ويبدو ذلك واضحًا في تنظيم المال والملكية، والاعتراف بملكية الفرد للمال، إلى جانب أنه يملكه استخلافا من الله

عز وجل؛ لكي يؤدي رسالته في الحياة:﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد : 7 .

كما يبدو المنهاج الوسط، في الإقرار بحق الفرد في المال ، إلى جانب الاعتراف بأن للجماعة فيه حقًّا مقدرًا أو محددًا، يخصص لفقراء الجماعة، وهو الزكاة: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿﴾وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ }{ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ الداريات : 19، ولا نستطيع في هذا المجال، أن نفصِّل وسطية التشريع الإسلامي، وعدله، وأفضليته في الأحكام الشرعية كلها، في العبادات، وفي المعاملات، وفي قواعده العامة، وأصوله الكلية، فهذا يحتاج إلى دراسة مقارنة دقيقة، بين منهاج التشريع الإسلامي، وبين ما هو موجود في قصور المناهج الوضعية كلها، قديمًا وحديثًا.

إن وسطية التشريع الإسلامي، تعني أنه الأكمل والأقنوم والأعدال لحياة الإنسان بالمعنى القرآني للوسطية، فتشريع العبادات في هيآتها ومقاديرها وتكاليفها ومراتب وجوبها على المكلف، تتفق مع الأعدلا لأقوم، وفطرة الإنسان، في الجمع بين الدنيا والآخرة.

وفي أحكام المعاملات كما أشرنا، لا سيما في النظر إلى المال وملكيته، وحق الفرد وحق الجماعة فيه، تحصيلًا وكسبًا وإنفاقًا، نجد الوسطية ظاهرة.

وذلك لكي يدوم هذا التشريع الإلهي، صالحًا للناس في كل زمان ومكان، مما يجنب الأمة الإسلامية مخاطر التطرف والغلو والشطط، وغير ذلك مما نراه في كثير من شرائع البشر التي تختلف وتتعارض بحسب الزمان والمكان، والظروف والأهواء.

رابعا :الوسطية في الدعوة:

من فضل الله على الأمة الإسلامية، أن الرسالة الخاتمة جاءت شاملة لكل ما يحتاجه المسلمون في حياتهم الدينية والدنيوية، موجهة لكل الثقلين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك أن الهدف هو هداية الله للإنسان، دون قصر الدعوة على جنس بذاته، أو مكان معين؛ إذ إن دعوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- موجهة إلى الناس كافة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف :158 .

وقال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء : 107.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سبأ : 28 .

وعلى ذلك إجماع المسلمين في كل العصور.

وقد وَضُحَ في القرآن الكريم، والسنة النبوية، كيف يؤدي المسلمون واجبهم في الدعوة إلى الله، وهو جانب من المنهاج الإسلامي الكامل، وإن واجب المسلم لا يقتصر على نفسه فحسب، دون أن تكون له صلة بالمجتمع من حوله، ودون محاولة لهداية غيره إلى الله، متى كان قادرًا على ذلك، ومنهاج الإسلام فيه، منهاج الوسط والاعتدال، وتقدير الأحوال والظروف والنتائج، ومراعاة الاستطاعة والقدرة، لقد قامت الدعوة إلى الله على منهاج الوسطية، وكانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى في تطبيق هذا المنهاج، الذي سار على هديه الخلفاء الراشدون، والتابعون لهم بإحسان. وفي هذه الفترة القليلة من الزمن في حياة الأمم، دخل الناس في دين الله أفواجًا، وتكوَّن المجتمع المسلم الواحد في عقيدته وشريعته وسلوكه الاجتماعي، على الرغم من امتداد، الإسلام إلى أقاليم خارج شبه الجزيرة العربية، مثل: مصر والعراق والشام ، وكانت الدعوة إلى الله وفق منهاج الوسطية القرآنية، هي السبيل الأول لانتشار الإسلام ودعوته، الانحراف عن منهاج الوسطية في آخر عهد الخليفة عثمان - رضي الله عنه- ظهرت الفتنة بالانحراف عن هذا المنهاج الوَسَطيِّ في الدعوة، وأطلت الفتنة برأسها، وانتهت بمقتل الخليفة عثمان - رضي الله- عنه ظلمًا وعدوانًا.

وكانت هذه بداية الفتنة الكبرى في تاريخ الإسلام، وذلك حينما انحرفت دعوة الإصلاح أو الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الوجه الشرعي الصحيح، وظهر الخوارج عن منهاج الوسطية في الدعوة إلى الله، فكان ظهورهم انحرافًا عن منهاج الإسلام في الدعوة إلى الإصلاح، وذكَّرهم الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه- بهذا المنهاج الأقوم والأرشد ولكنهم تنكبوا الطريق، وعَدَوا على ولي الأمر وخليفة المسلمين بعد أن بايعه الناس

ورضوه إمامًا لهم، وكان مسلكهم فيما يتظاهرون به من الدعوة إلى الله، على ما تحكي كتب التاريخ الإسلامي، واضح البطلان والزيف.

كانوا يتمسكون لفظًا بشعارات الإسلام، ويرتكبون عمدًا ما تنكره فرائض الإسلام وشريعته، فلم يصلوا إلى أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، وتفرقت جموعهم إلى فرق شتى، بعضها خرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية.[60]

الهوامش:

1. نظر: بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو المؤلف مجموعة من العلماء ط الثانية الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1425هـ مصدر الكتاب : موقع الإسلامhttp://www.al-islam.comص9 .
2. موسوعة النحو والصرف والإعراب تأليف ايميل بديع يعقوب ص 626 ط دار العلم للملايين
3. ابن منظور : لسان العرب دار صادر بيروت ط/الأولى ج 7 ص426.
4. رواه البخاري صحيح البخاري مطبوعات دار الشعب، ج 5 ص8 كتاب فضائل أصحاب ﷺباب فضل أبي بكر .
5. ينظر : المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية ،ط/الثالثة ،مطابع الأوفست القاهرة 1985 ح2 ص1073 .
6. ينظر : ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس :تأليف الزبيدي ،منشورات دار مكتب الحياة بيروت ج5ص238 .
7. لحديث : قال رسول الله ﷺ ((يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب ،فيقول هل بلغت ؟فيقول نعم، فيقول لأمته هل بلغتم؟ فيقولون ما أتانا من نذير، فيقول من يشهد لك، فيقول محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلّغ... صحيح البخاري دار ابن كثير

بيروت 1987م ط/الثالثة تحقيق مصطفى ديب ج4 ص1632 كتاب التفسير باب سيقول السفهاء من الناس حديث4217

8. تفسير الطبري دار الفكر بيروت1405 ج3 ص242 .

9. تفسير ابن كثير دار الفكر بيروت1401هـ ج1 ص175، وص7 .

10. البخاري : كتاب الجهاد ج4 ص20 حديث 790 .

11. ينظر : تفسير ابن كثير ج2 ص 630 .

12. ينظر: الجامع لأحكام القرآن :تأليف القرطبي دار الشام بيروت ج6 ص276 ،و تاج العروس كتاب ذكره ج5 ص240،والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عطار دار العلم للملايين بيروت ط/الرابعة 1987 ج11

13. ابن كثير ج1 ص 291 ،والمصدر نفسه ص8 .

14. ينظر : تحقيق الوسطية ودفع الغلو كتاب سبق ذكره ص14 .

15. المصدر السابق ص18 .

16. تحقيق الوسطية ودفع الغلو كتاب سبق ذكره ص19 .

17. ينظر : تحقيق الوسطية ودفع الغلو كتاب سبق ذكره ص22 .

18. الحديث أخرجه أحمد في مسنده ،مؤسسة قرطبة مصر:ج1 ص465 ، 435، و الدارمي في سننه دار الكتاب العربي ،بيروت ط/الأولى 1407 تحقيق فواز أحمد وخالد العلمي ، في المقدمة ، باب في كراهة أخذ الرأي ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة المكتب الإسلامي بيروت ط/الأولى تحقيق محمد ناصر الدين ج1 / 13)،وابن حبان في صحيحه مؤسسة الرسالة بيروت 1993م ط/الثانية تحقيق شعيب الأرنؤوط الإحسان: ج1 ص 180 - 181 تحت رقم (6 - 7) ، والحاكم في المستدرك دار الكتب العلمية بيروت ط/الأولى 1990م تحقيق مصطفى عطا ج2 ص318 ،وأخرجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، ابن ماجه دار الفكر بيروت ،تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي في المقدمة ، باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (11) .

19. مجموع الفتاوى مكتبة ابن تيمية ط/الثانية تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي ج10 ص388 -389 .

20. أخرجه أحمد في مسنده ج14ص 512 - 513 ، تحت رقم 8952 ، والبخاري في الأدب المفرد صحيح الأدب المفرد 118 ، تحت رقم 207 / 273 ، والبيهقي في السنن الكبرى مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1994 م تحقيق محمد عطا ج 10ص 191 - 192 والحاكم ج2 ص 613.والحديث صححه الحاكم ، ومحققو مسند أحمد ، والألباني في صحيح الأدب المفرد وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم 45 .

21. تحقيق الوسطية ودفع الغلو سبق ذكره ص61

22. تحقيق الوسطية ودفع الغلو سبق ذكره ص64

23. المصدر السابق 69 .

24. المصدر السابق ص81 .

25. ينظر :المصدر السابق ص82 .

26. تفسير ابن كثير ج2 ص370 .

27. ينظر : شرح العقيدة الطحاوية تأليف ابن أبي العز الحنفي ،المكتب الإسلامي بيروت1391هـ ط/الرابعة ص372 ،586.

28. ينظر: الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالد تأليف: عبد السلام الهراس مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com ص8 ،9 .

29. ينظر : الإسلام دين الوسطية للهراس كتاب سبق ذكره ص15

30. ينظر: فقه الدعوة الإسلامية في الغرب تأليف علي بن أحمد بن الأمين مصدر الكتاب : موقع الإسلامhttp://www.al-islam.com ص5 .

31. الكتاب: قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة تأليف د. حسن بن إدريس عزوزي مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com

32. تفسير: ابن كثير سبق ذكره ج1 ص190 .

33. رواه ابن ماجة في سننه (كتاب الزهد) ج1 ص101 .

34. رواه البخاري في صحيحه (كتاب الصوم) ج5 ص2201، وأحمد في مسنده 5 / 28

35. ينظر: قضايا الإرهاب في الغرب كتاب سبق ذكره ص45 .

36. عن الإرهاب في العصر تأليف : فهد بن إبراهيم أبو العصار يمصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com ص17 .

37. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج1 ، ص4 ، ط 1988م ، القاهرة .

38. ينظر : الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة تأليف: عبد الله بن الكيلاني الأوصيف مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.comص 39 .

39. .ينظر: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار تأليف: سليمان عبد الرحمن الحقيل ط الأولى 1997م: موقع الإسلام http://www.al-islam.com ص 22-28-56 .

40. ينظر: تفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا دار الفكر بيروت ج2 ص 4

41. تفسير السعدي تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،مؤسسة الرسالة بيروت تحقيق محمد صالح 2000م ج1 ص106 ،و تفسير المنار ج2 ص 437 .

42. التحرير والتنوير تأليف محمد بن عاشور ،الدار التونسية للنشر1984 م ج2 ص467

43. صحيح البخاري ج4 ص194.،وأحمد في المسند ج1 ص55، 56.

44. الكتاب : الوسطية في ضوء القرآن الكريم تأليف ناصر بن سليمان العمر موقع الإسلامhttp://www.al-islam .Com ص46 .

45. تفسير المنار كتاب سبق ذكره ج2 ص4 .